



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



اغتراب الوطن ومأساته في الشعر الجزائري الحديث

The Alienation of the Country and its Tragedy in modern Algerian Poetry

موسى كراد^{1*}

¹المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف بميلّة - الجزائر

ملخص	معلومات المقال
تتناول هذه الدراسة تجليات اغتراب الوطن ومأساته في الشعر الجزائري الحديث، حيث شكلت ظاهرة الاغتراب ميزة وسمت معظم القصائد الجزائرية المنتجة مع تنوع في التجربة والتوظيف، حيث عاش الوطن واقعا مأزوما في فترة التحولات (خاصة في التسعينيات) شهدت من خلاله الجزائر عشرية سوداء عصفت بأحلامه وطموحاته وتطلعاته، فاصطدم الوطن بجدار الضياع والإحباط والتشتت والموت المنتشر في كل مكان، مما أضفى عليه مأساة جسيمة عكستها القصيدة الجزائرية الحديثة، حيث الحزن والفوضى واللامبالاة والقلق والاضطراب، فكيف تجلّى اغتراب الوطن ومأساته في الشعر الجزائري الحديث؟	تاريخ المقال: الإرسال: 2019/06/29 المراجعة: 2019/09/21 القبول: 2019/10/25
	الكلمات المفتاحية: الاضطراب، المأساة، الوطن، الشعر الجزائري الحديث.

Key words:

*Alienation,
Country,
Tragedy,
Modern Algerian Poetry.*

Abstract

This study deals with the manifestations of the alienation of the homeland and its tragedies in the modern Algerian poetry. The phenomenon of alienation was an advantage that dominated most of the Algerian poems produced with a diversity of experience and employment. The country lived a reality in the period of transformations (especially in the 1990s) And the aspirations and aspirations of the nation, the country was torn by the wall of loss, frustration, dispersion and death that pervaded everywhere. This gave rise to a great tragedy manifested in the modern Algerian poem, where sorrow, chaos, hope, anxiety and alienation were manifested.

ومأساته في قصيدتهم الشعرية.

1- مفهوم الاغتراب ودلالاته

للاغتراب معانٍ ودلالات عديدة، تعكسها زاوية النظر، والرؤية الفنية له، فتتبع اللفظ في المعاجم العربية يشير إلى أنه مشتق من الفعل غَرَبَ، يَغْرِبُ، بمعنى غاب واختفى وتوارى وتحنى وبعَدَ عن وطنه إذ جاء لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة عن الوطن، فقد أشار الفراهيدي إلى هذا المعنى بقوله: " الغربة: الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عن أي تنحى وأغربته وغرَبته، أي نحيتها، الغربة النوى والبعد"⁽⁷⁾.

ويؤكد هذا المعنى الجوهري، إذ يقول إنَّ التغريب: النفي والإبعاد عن البلد مشيراً إلى الحديث النبوي الذي أمر بتغريب الزاني منه إذا لم يحصن⁽⁸⁾. وأشار ابن منظور إلى أن لفظ (الغرب) بمعنى الذهاب والتخفي عن الناس، وترد الغربة والغرب بمعنى النوى والبعد، ويُقال غَرَّبَ في الأرض إذا أمعن فيها، ورجل غريب ليس من القوم، والغريب الغامض من الكلام، وتبعه الزبيدي في تاجه⁽⁹⁾.

إذن نجد أن لفظة الاغتراب تشير في أغلب معانيها إلى الغربة المكانية والابتعاد عن الوطن، إذ تشترك هذه الدلالة بفي جذر واحد هو (الانفصال عن) وبارادة ذاتية أي حصول الانفصال برغبة الذاهب وإرادته.

أما في الاصطلاح فقد اعتبر معظم الدارسين أن ظاهرة الاغتراب إنسانية وُجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة، ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء، ويُعرف أيضاً بأنه وعسي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق⁽¹⁰⁾.

لكن على الرغم مما كتب عن ظاهرة الاغتراب، فإن تدخل التخصصات أدى إلى تضارب الآراء والاتجاهات والميول، فالمصطلح مازال يكتنفه بعض الغموض، وربما كان ذلك أمراً طبيعياً شأنه شأن غيره من المصطلحات، ومع هذا التباين وذلك الغموض، وتلك الاختلافات في الرؤى وأساليب المعالجة، فإن أغلب تلك الجهود التي قبلت نجدها تلتفت حول أشياء معينة بالذات وتدور حولها، وتشير أغلبها إلى دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب مثل (الانعزال) و(الوحدة) و(الغربة) و(الانفصال) و(الانخلاع) و(التخلي) و(الانتقال) و(التجنب) و(الابتعاد) والانسلاخ عن المجتمع، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء، بل أيضاً انعدام الشعور بمغزى الحياة⁽¹¹⁾. إذ إنَّ هذه الظاهرة تختلف من إنسان لآخر تبعاً لطبيعة الشخصية، وحجم معاناته النفسية، فضلاً عن طبيعة علاقته بمن حوله، إذ نلمس في هذا المصطلح تناقضاً قائماً بين حال المرء، وما ينبغي أن يكون عليه⁽¹²⁾.

وقد حدّد عدد من الباحثين المحدثين دلالات الاغتراب ومضامينه والمتمثلة في العجز والاستسلام، وفقدان المعنى،

عرف الأدب الجزائري في فترة الثمانينيات والتسعينيات (فترة التحولات) تحولا بارزا مس بنيته الشكلية والتشكيلية الفنية وذلك تبعاً للتغيير والتحول الذي مس بنيته بانعكاساتها الاجتماعية والثقافية الأدبية في الجزائر، فشكلت هذه الأوضاع والواقع الجديد نقطة تحول مهمة اكتسى فيها حالة من الحزن والقلق والضيق والاعتراب فرضها راهن ممزق ووضع مأساوي عاشته وعاشته الأمة العربية الإسلامية عامة والجزائرية خاصة، والتي عانت من ويلات عشرية سوداء أتت على الأخضر واليابس، حيث راح الشاعر الجزائري وهو في أوج موته وانكساره يرقب تارة ويجاري أخرى عالماً يخطو بخطى ثابتة نحو التحدي والأمل والحلم عن طريق الكتابة والبوح الصريح، فالإبداع كان عنده " فعلا مضادا للموت والفناء كانت الكتابة مشروعا مستقبليا.. والإضافة والتجديد نوع من تحقيق الذات... وتعبيرا عن وجهة نظر"⁽¹⁾.

لقد خلفت تلك العشرية وما قبلها وما بعدها واقعا مأساويا مؤلما، أعلن من خلاله الشعراء الجزائريون رفضهم وقلقهم وضياهم، وذلك من خلال معجم شعري خاص، وشعرية تقدم المشهد الجديد، مشهد يجسد التزامهم بالواقع والراهن المفروض بممارسة حرياتها التي استقتها من تجارب الشعر العالمية، والتي أفضت إلى " غموض النص من جهة، وانفتاح البناء النصي على متاهة الجيل من جهة أخرى"⁽²⁾، وقد وصف أحمد يوسف في كتابه " يتم النص " " هذا الجيل بجيل البيت، الذي يفتقد إلى أب يستند إليه، ويلوذ به، فراح يتبنى فلسفة خاصة ولغة جريئة انفجارية تتوشح هالة من السواد، وتركب غوايات التجريب والتجديد، وترسم واقع الشاعر بريشة الرفض والتجاوز"⁽³⁾ فكان في معجمهم ولغتهم ألفاظ وتعبير تصور حجم الألم والمأساة، فشكّل مثلا لفظ الموت وحقله الدلالي معجما وجدانيا مأساويا يبني على ألفاظ كلها توحى بالمأساة، الدم والجراح، الضجعة الدموع، الهم الأوجاع، الخراب، الدمار، الجنازة، الحزن، الألم"⁽⁴⁾.

فأحمد شنتة مثلا في ديوانه " من القصيدة إلى المسدس " يبرز لنا حجم المعاناة من خلال الإهداء حيث قال: " إلى الذين رفضوا أن يغادروا الجزائر في عز المحنة وفضلوا أن يموتوا برصاص غادرة في وطنهم... إلى المواطنين الصابرين تحت سنايب الفتنة ورجح الدمار وجبروت الإرهاب والقرصنة"⁽⁵⁾، ومما لوحظ أثناء قراءة بعض دواوين الشعراء الجزائريين في هذه الفترة أن التعبير الدرامي ذا الحس الاغترابي انعكس وتجلّى كثيرا في صورهم الفنية، " وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى رؤية الشاعر الجزائري المعاصر للواقع ومدى تمرده عليه"⁽⁶⁾. من هنا شكّل الاغتراب بكل أنواعه وأنماطه المختلفة في الشعر الجزائري الحديث سمة بارزة جدا في القصيدة الشعرية الحديثة.

سنعالج في هذا الدراسة اغتراب الوطن ومأساته التي عبر عنها الشعراء الجزائريون في تاريخهم وتعبيرهم عن أزمة الوطن

ومن الوحوش بديلا عن أهاليهم يقول الشنفرى :
" أقيموا بني أمي صدور مطيكم

فأني إلى أهل سواكم لأميل" (17)

فهو يفضل التشرذم في الصحراء على البقاء في هامش مجتمع عنصرى يسوده الظلم والأنانية لا مكانة فيه ! لا لصاحب مال أو نسب.

ويأتي الإسلام فيجعل للمرء هدفا يزيح عنه الاغتراب النفسي، ويحكم الأواصر بين أفرادها فينتفي الاغتراب الاجتماعي، ويجعل للفقير حقا في مال الغني يدفعه له بطيب خاطر فيبعد عنه الاغتراب الاقتصادي (اغتراب الفاقة والحاجة)، فتصبح النفس مطمئنة راضية، ويهدد الشاعر الذي تحركه المشاعر في قول الشعر.

لكن سرعان ما سيتغير حال المجتمع بعدما تقلبت أحوال البلاد وكثرت الصراعات وتنافس الناس من أجل الدنيا الفانية، فعاد الشعراء ليعزفوا لحن اغترابهم بعدما خالجهم الشعور بالإقصاء و الانتماء. ففي العصر الأموي يمثل "جرير" قمة الاغتراب الاقتصادي" فعلى الرغم من أن الشاعر كان من شعراء البلاط الأموي إلا أنه اكتوى بنار الغربة، وعانى من الاغتراب الاقتصادي الذي دفع به دفعا شديدا إلى اتخاذ الرحلة وسيلة ونمطا لمعالجة اغترابه (18)، فقصد الخلفاء واشتكى ضيق الحال وتضرر العيال، فأهمهم تنتظره لاطمة خدها لشدة ما تعانيه مع صغارها الجياع :

" أشكو إليك فأشكني ذرية
رشي فقد دخلت علي خصاصة
لا يشبعون وأهمهم لا تشبع
مما جمعت وكل خير تجمع (19)

فالشاعر لم يجد بدا من أن يشكو حاله، فيمد يده مستجديا ليسد رمق عياله، وليس أشق على نفس الحر من أن يرى نفسه يتنذل من أجل لقمة، وهذا ما ينكئ جرحه النفسي أكثر.

ولا يمكن المرور على العصر العباسي دون الوقوف عند أبي العلاء المعري. فقد زادت ظلمة عينيه بزيادة اغتراب روحه، فصار لا يرى إلا ضلال الناس وظلمهم :

رأيت الحق لؤلؤة توارت بلج من ضلال الناس جم

وقد يلقي الغريب على نواة أعز عليك من خال وعم (20)

ولا يشعر بغربة الغريب إلا من ذاق مرارة الغربة وعانى آلامها، فصارت نفسه تبحث عن يشاركها غربتها ويقاسمها لوعتها، وقد يجد غريب المكان من يواليه فيكون أعز من قرابته وأهله.

ولا اغتراب أصعب على نفس المؤمن من العيش تحت سطوة كافر يسلبه أرضه ويمنعه من أداء شعائر دينه. وظل الاغتراب بأنواعه المختلفة ملازما للشاعر صاحب الحس المرهف.

ولم يسلم منه شعراء العصر الحديث نظرا لما تعرضت له البلاد العربية من تدمير للبلاد واستدمار للقيم الاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها فما هو "السياب" تتجلى غربته الحادة كما يتجلى إيمانه بوطنه، إلى جانب ذل حاله يقول الشاعر :

والتحلل من القواعد العامة المتبعة، أي ضعف الالتزام بالأعراف الاجتماعية المنظمة لسلوك، وكذلك الغربة الثقافية من خلال الشعور بعدم جدوى حضور المثقف في الحياة السياسية والاجتماعية، وعدم الاعتداد برأيه وتهميشه وتحقيره في المجتمع، والعزلة الاجتماعية التي تعني الشعور بالوحدة والانفصال، وقطع العلاقات الاجتماعية، فضلا عن الغربة الذاتية التي تمثل القضية الجوهرية، إذ أنها تشير من طرف آخر إلى أن الفرد لم يعد يملك زمام ذاته (13). وقد يتداخل المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ليعطيا مفهوماً واحداً هو الابتعاد عن الناس بالجسم والفكر، فالاغتراب شعور قد يستولي على المرء ولاسيما المفكرون والمثقفون، الذين -ربما- يعيشون في قلق وضيق نتيجة شعورهم بالبعد عما يحلمون به.. (14).

وقد شكّلت قضية الاغتراب إحدى الموضوعات المهمة في الفكر الإنساني، ومن مكونات الواقع الاجتماعي والنفسي والاقتصادي للفرد والمجتمع على السواء. وهي قضية وإشكالية مست أي عمل فني أو أدبي، يعبر عن الإنسان المعاصر وإحساسه بالتمزق والضياع والانتماء والقهر والاستلاب.

فلقد تعرض الإنسان - تاريخياً - لحالات قهر، واعتداء، وتشويه، مسّت شخصيته الإنسانية، فبدت عليه مشاعر البؤس والشقاء والاغتراب، فضلاً عن العقد النفسية مما يعني " أن مفهوم الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للإنسان، حيث يفقد مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والاستمرارية" (15). عبر كل أطوار حياته.

2- لمحة عن الاغتراب في الشعر العربي

لقد عانى الإنسان العربي الغربة والاغتراب، حيث عاش حياته متنقلا من مكان إلى آخر باحثا عن مواطن الكأ والماء فألفت قدماه التنقل ولكن قلبه بقي معلقا دائما بأول منزل، فوقف على أطلاله وجعلها رمزا لاغترابه النفسي والعاطفي، وخلق لخطابه الشعري مشاركا افتراضيا حتى يشاركه غربته وليتسنى له الإفصاح عما في نفسه من مشاعر الأسى والحسرة، فهاهو "امرؤ القيس" يخاطب قبرا أمامه جمعت به الغربة المكانية في جبل عسيب بعد أن انفضرت قلبه على موت أبيه وانكسر خاطره لانعدام المعين :

أجارتنا إنا غريبان هاهنا

وكل غريب للغريب نسيب

وليس غريبا من نناءت دياره

ولكن من وارى التراب غريب" (16)

فهنا يرى أن الغريب ليس من بعد عن الوطن ولكن الغريب من تخلّى عنه القريب، وغدر به البعيد وسكن اللحد ولم يجد عنه محيدا .

كما لم يغب الاغتراب بأنواعه الأخرى عن شعراء العصر الجاهلي، فهاهم الشعراء الصعاليك يبتعدون عن قبائلهم بعد أن استحال عليهم العيش معهم، فجعلوا من الصحراء القاحلة موطناً لهم

"الريح تلهت بالهجرة كالجثام على الأصيل
وعلى القلوب تظل تطوي أو تنشر للرحيل
زحم الخليج بهن مكتدون جوابوا بحار
من كل حاف نصف عاري⁽²¹⁾

فهؤلاء الذين يجوبون البحار يحملون معهم فقرهم وحاجتهم، لم يجدوا غير الرحيل فهو قدرهم، والغربة تناديهم في كل لحظة من حياتهم، والاعتراب يحتويهم فلا يترك لهم مجالاً لرؤية ما وراء الأفق، فمرة يمس قلمه جرح الجماعة الكادحة، ومرة يمس جرحه العميق فيصيح من شدة الألم، والبياتي صاح ولم يجد إلا الوحشة تغمره:

"وحدى بلا وعد أصيح يا أنت
تغمري وحشة الليل لم يات⁽²²⁾

وتبقى ظاهرة الاعتراب سمة واضحة ترافق الشاعر العربي في كل العصور مؤكدة على رهاقة إحساسه، ورقة مشاعره.

3 تجليات اغتراب الوطن ومأساته في القصيدة الشعرية الجزائرية الحديثة: نماذج مختارة

شكل اغتراب الوطن حيزاً كبيراً في وجدان الشعراء، وفاضت دواوينهم تعبيرا عن هذه الغربة. من هؤلاء الشعراء محمد بلقاسم خمّار الذي وصل اغترابه وبوحه ما يبلغ حد المأساة حين يعترف الشاعر بضعفه وانهاره فيتجه إلى الخالق ويكشف لربه عن نفس مقهورة مغلوطة على أمرها ترجو خلاصاً من غربتها⁽²³⁾ وذلك في ديوانه "ياءات الحلم الهارب، قصيدة (رباه رفقا بالجزائر)، حيث يقول:

الله يا نعم السند	أدعوك باسمك يا أحد
الطف بنا أنت الصمد	واحفظ لنا هذا البلد
أدعوك يا رب الفلق	أن لا يطول بنا الغسق
فأذن لشمسك بالأفق	كي نستريح من القلق
أدعوك رب الناس أن	تقي الحمى شر الفتن ⁽²⁴⁾

هذه النجوى حملت بين ثناياها معاني القلق والبحث عن الاستراحة والتخلص من هذا القلق. وحين تعرض الوطن إلى فتنة كادت تعصف به، تساءل ثلثة من الشعراء منهم ميلود خزار قائلا (أنا وطن؟) وكذا علي ملاحى (كيف لي أجد الوطن؟) حيث يقول:

نحن اليتامى والوطن

في كف سادتنا وثن

من أين لي أجد الوطن؟

من أي لي أجد الوطن؟⁽²⁵⁾

فاغتراب الوطن من منظور هؤلاء الشعراء ارتبط بسلوك سمسرة السياسة وانحرافاتهم وباعة القيم الوطنية والتاريخية.

فالوطن إذا لم يكن الفرد يتمتع فيه بكرامته وحرية يبقى مكانا لا دلالة له لأنه " حتى يكون الوطن ذا دلالة إنسانية

ينبغي أن يحقق لأفراده شرط الحرية، ويجمعهم على أساس العدل والمساواة، فلا وطن بدون سيادة تتضمن بالضرورة شرط الحرية"⁽²⁶⁾، وهذا طبقا لما أشار إليه المفكر الفرنسي "لابرويير La Bruyère وتمثله أديب إسحاق " لا وطن يحكمه الاستبداد" وما فائدة أن يكون وطني عظيما كبيرا إن كنت حزينا حقيرا، أعيش في الذل والشقاء خائفا أسيرا"⁽²⁷⁾، هذا الوطن الذي لا يمكن للإنسان أن يعيش بدونه كما يقول ميهوبي:

وطني الطالع من روحي دما أخضر⁽²⁸⁾

هل صحيح وطن الشاعر شمعة؟⁽²⁹⁾

وطني المشوم في قلبي عبادة⁽³⁰⁾

لقد شعر هذا الجيل بأن وطنهم تائه ويعيش مأساة وأنه وطن منسي ينام فوق الأرصفة. فالوطن مساحة لا حدود لها كما أراد ميهوبي "أريد مساحة حب بحجم الوطن"⁽³¹⁾. ومثل ذلك يقول عبد الحليم مخالفة:

يا موطني...

وسماؤنا من خلف قضبان

الدخان... أسيرة،

ودماؤنا تجري كوديان

على الأرض اليباب...⁽³²⁾

فألم وقسوة الاعتراب في وطن الشاعر شديد، والسماء مكبلت بسلاسل الإحباط واليأس، في زنزانت أسيرة الغيوم الطاغية التي حرمت الشاعر من التمتع بزرقها ولعانها المتألئ في سحنها المتعطشة للحرية والسلام. وهو ما أسهم في تفاقم حزن الشاعر الذي أصر على الاستنجاد بموطنه عله يسمع النداء ويلبي الطلب:

يا موطني،

حرر سماءنا من غيومنا

عد... فقد طال الغياب...

عد، فقد طال الغياب...

عد... فقد طال الغياب...⁽³³⁾

الملاحظ في الصيغ المكررة في الأسطر الشعرية ورود بعض ألفاظها بخط سميك أسود، مما يلفت النظر إلى أهمية المكرر وتوكيد المعنى المراد حصوله، فالدلالت (الغياب، الغياب، الغياب)، تبين بقوة الحاجة إلى عودة الوطن الغائب والذي طال غيابه، فالشاعر لم يقف عند صيغة الأمر (عد) وحسب بتنفيذ الطلب بل راح يستعطف، وكأن الأمر لا يكفي لإنجازه.

لقد تولد الشعور بالغربة والاعتراب في الأوطان لدى بعض الشعراء وأدركهم الإحساس بالنتشرد وعدم امتلاك وطن يحميهم ويقيهم البرد والخوف... ويبدو لنا واضحا جليا أن الإحساس بالضياع مرتبط بالحن والفجائع التي مر بها الوطن ولعل شعرية الإهداء في مقدمة قصيدة (يا آه وطن الأوطان) ليووسف وغليسي أبلغ تعبير عن هذا الإحساس داخل الأوطان

والشاعر لا ينحاز إلا للوطن بوصفه جملة من القيم قبل أن يكون مكاناً جغرافياً، فالوطن في حقيقته أعلى من كل شعار، كما يقول ميهوبي:

وطني أكبر مني
وأنا أكبر من كل الجراح
وطني الطالع من روحي دماً أخضر
من كفي لاح
وطني يا نسمة هبت علينا
تحمل الخير إلينا⁽³⁹⁾

وحسب أحمد يوسف يكاد ديوان "اللجنة والغضبان" يشكل أغنية للوطن ممزوجة بكنائس بلادي التي علمتني البكاء إذ تتلازم قيمة الوطن مع معجم شعري قاتم (يذبحون بلادي)، (أقاموا لها مشنقة) (أعدوا لقلبي الكفن) (وطني أموت هنا معك)⁽⁴⁰⁾، ونحن نقول بأنه ليس عز الدين ميهوبي فحسب بل معظم شعراء الجزائر خاصة في منتصف الثمانينيات والتسعينيات كان شعرهم أشبه بأغنية للوطن في زمن الضجعة والمأساة. فها هو مالك بوذيبته يصف ما آل إليه وطنه، حيث لم يجد أمامه - في تلك الفترة - إلا الرصاص والقنابل والموت، يقول:

من سنين وهم يطلقون الرصاص
ومن سنوات ونحن نموت
تعبنا من الموت نحن ولم يتعب القتله
ولم يستريحوا
كي نستريح من الهرولة!⁽⁴¹⁾

إنه لتعبير قاس يصدر من شاعر تعب من الهرب والاختباء، ولم يتعب القتلة من القتل، وهو ما يحمل دلالة محزنة مفادها أن الشاعر لم يعد يشعر بالأمان والراحة والطمأنينة، فهو يعيش حالة من الخوف واللامان وهو بين ظهري وطنه وأبناء وطنه، وهذه هي المأساة بعينها.

لكن رغم هذا الأسى والضياع واغتراب الوطن ومأساته، يبقى دائماً الأمل والحلم بوطن أفضل وغد أجمل لهذا الوطن، وهي الرسالة التي وجدناها عند هذا الجيل من الشعراء الذين عبروا عن مأساة هذا الوطن واغترابه، فكما كان في شعرهم نغمة حزن وضياع، كانت في قصائدهم أيضاً نغمة فرح وأمل يسطع في الأفق، وخير من تجلى عنده هذا الأمل الشاعر عز الدين ميهوبي، حيث يقول في إحدى قصائده:

ستطع رغم المواجه
شمس الوطن
فلا تياسن
ستبقى الجزائر شامخة مثلكم
رغم أنف الفتن
وسيكبر فينا الوطن⁽⁴²⁾

حيث يقول إلى:

" شعب يستوطن بلاد الواقواق/ الى شعب لاجئ في وطنه/ الى الشعب الجزائري العظيم المغلوب على أمره " ⁽³⁴⁾

فالشاعر وظف كلمات أبلغ ما تكون في الإيحاء والتعبير عن غربة شعب في وطنه فاستعمل كلمة بلاد الواقواق وهي من الجزر الخرافية التي تم ذكرها في حكايات ألف ليلة وليلة، يقول الشاعر:

أطوف بكعبة الذكرى
عسى التذكار يشفيني
يشرقني..... يغربني
يباعدني.... يدني
غريب في دنى وطني
ولا أوطان تؤويني
لماذا لهم يا قدرتي؟
لماذا الغضب يضنيني؟⁽³⁵⁾

فالوطن التائه متعب، لم يبق منه إلا الأطلال ... التي طالما استوقفت الشعراء، وجعلتهم يتذكرون أيام كان الوطن يغمره الأمن والخير والهناء، فيأخذهم الحنين لما آل إليه وطنهم العزيز:

هل يعرف الرمل أنه يحضن الآن أفراحك المرعبة؟
سماء وماء

وأنت وحيد كغيم الصحاري
وأنت غريب بلا وطن وأغان
وملكك أبعد من رحلات الصواري
ومن غجر لا يحبون أن يبحروا في الدوار⁽³⁶⁾.

لقد كان الوطن بالنسبة للشاعر كالزنبقة والوردة والنخلة، لكنهم لم يتركوه، بل أقاموا له مشنقة ليعدموه، يقول:

وطني زنبقة
نخلة طلعت من عيوني
أقاموا لها مشنقة⁽³⁷⁾

لقد كان الشعر والأغاني التي تقام وتقدم للوطن بالنسبة للشاعر هو للخلاص أو للهروب، بعد أن لم يجد مكانا يحتويه، حتى الوطن الذي فيه أنكره لم يعد يحتويه، يقول عز الدين ميهوبي:

لم أجد وطناً يحتويوني
سوى دمة من عيون الوطن
لم أجد غير أغنية من رحيق الصباح
الذي لا يعود⁽³⁸⁾

- 17- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار غريب للطباعة، القاهرة، د ط، دت، ص: 168.
- 18- فاطمة محمد حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، مصر، ط 1، سنة 1997، ص: 6.
- 19- جرير بن عطية بن حذيفة، الديوان، تحقيق رمزي مكاي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، سنة 1429 هـ، ص: 3.
- 20- أبو العلاء المعري، ديوان أبي العلاء المعري، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الكتب الجامعية، بيروت لبنان، ط 01.
- 21- محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي (مرحلة الرواد) دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سنة: 1999، ص: 24.
- 22- المرجع نفسه، ص: 27.
- 23- عمر بوقرورة، الغربية والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص: 236.
- 24- محمد بلقاسم خمار، إياات الحلم الهارب، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1994، ص: 126-127.
- 25- أحمد يوسف، يتم النص والجينياالوجيا الضائعة، ص: 109.
- 26- أحمد يوسف، المرجع نفسه، ص: 109.
- 27- أديب إسحاق، الكتابات السياسية والاجتماعية، نشرها ناجي علوش، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص: 7.
- 28- عز الدين ميهوبي اللعنة والغفران، منشورات دار الأصالة، سطيف، الجزائر، 1997.
- 29- المصدر نفسه، ص: 21.
- 30- المصدر نفسه، ص: 59.
- 31- عز الدين ميهوبي، كالبغول يرسم غرينيكا الرايس، مؤسسة أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، الجزائر، ط 1، 2000، ص: 45.
- 32- عبد الحليم مخالفة، سنظل ننتظر الربيع، مطبعة المعارف، ط 2003، ص: 52.
- 33- المصدر نفسه ص. 5.
- 34- يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، منشورات دار الهدى، الجزائر، ط 1، 1995، ص: 80.
- 35- المصدر نفسه، ص: 8.1.
- 36- حكيم المبلود، جسد يكتب أنقاضه، منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر، 1996، ص: 20.
- 37- عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص: 63.
- 38- المصدر نفسه، ص: 69.
- 39- المصدر نفسه، ص: 8.
- 40- أحمد يوسف، يتم النص، ص: 117.
- 41- مالك بوذبية، ما الذي تستطيع الفراسة أن تحمله؟ منشورات اتحاد كتاب الجزائر، الجزائر، ط 1، 2009، ص: 95.
- 42- عز الدين ميهوبي، اللعنة والغفران، ص: 75-77.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلف موسى كراد، (2020) اغتراب الوطن ومأساته في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 67-72

إنه الأمل يؤمن به الشاعر، ويجعله شعاعا لجزائر ما بعد الاغتراب، لجزائر الوثام والمصالحة الوطنية التي يحلم بها الشاعر الجزائري.

خاتمة

إن حضور الوطن في القصيدة الشعرية الجزائرية في فترة التسعينيات كشف لنا أن الشاعر الجزائري لم يكن يغرد خارج السرب مما كان يعانيه وطنه، بل نجد تجلي الروح الوطنية والمتابعة الشعرية للأحداث الاجتماعية والسياسية التي مرّ بها الوطن، فعبر بكل صدق ووعي وألم إزاء ما يقاسيه وطنه، فحاول تفسير الأحداث، وشرح واقعه المتأزم، فظهر في شعره نغمة الحزن والضياع والاغتراب، الأمر الذي من خلاله وسمت قصيدته بسمته الحزن والألم، لكنه مع مرارة ألمه حاول زرع بذور أمل وتفاؤل لجزائر الغد، تكون فيها العزة والكرامة لهذا الوطن.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

المراجع

- 1- محمد نجيب التلاوي، القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، الهيئة المصرية للكتاب، 2006، ص: 2.
- 2- محمد بنيس، كتابة المحو، دار توبقال، الدار البيضاء، 1994، ط 1، ص: 53.
- 3- أحمد يوسف، يتم النص والجينياالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2002، ص: 363.
- 4- كمال فنيش، البناء الفني في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة قسنطينة، 2000، ص: 76..
- 5- أحمد شنت، الديوان، من القصيدة إلى المسدس، مؤسسة هذيل، الجزائر، 2000، ط 1، ص: 07.
- 6- كمال فنيش، البناء الفني في الشعر الجزائري المعاصر، ص: 7.
- 7- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي الخزومي، د. إبراهيم السامرائي، 41/4.
- 8- ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 1/191، وينظر: سنن النسائي الكبرى للنسائي 257/4.
- 9- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة غرب، تاج العروس، الزبيدي، مادة غرب.
- 10- ينظر: أحمد محمد الجرموزي، الاغتراب وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية، (أطروحة دكتوراه) ص 25.
- 11- ينظر: قيس النوري، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً (بحث) ص 4.
- 12- أحمد علي ابراهيم الفلاح، الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري -دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط 1، 2013، ص: 08.
- 13- ينظر: عبد القادر موسى حمادي المحمدي، الاغتراب في تراث صوفية الإسلام (أطروحة دكتوراه) ، ص 16.
- 14- ينظر: حافظ الشمري، الغربية والاغتراب في شعر نازك الملائكة، (بحث) م كلية الآداب، ص: 131.
- 15- علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، عالم الفكر، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، 1998، ص: 47.
- 16- امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ضبطه وصححه: مصطفى عبد الشايف، د ط، دت، ص: 49.